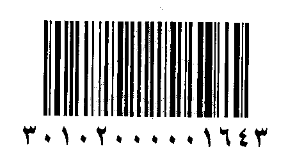
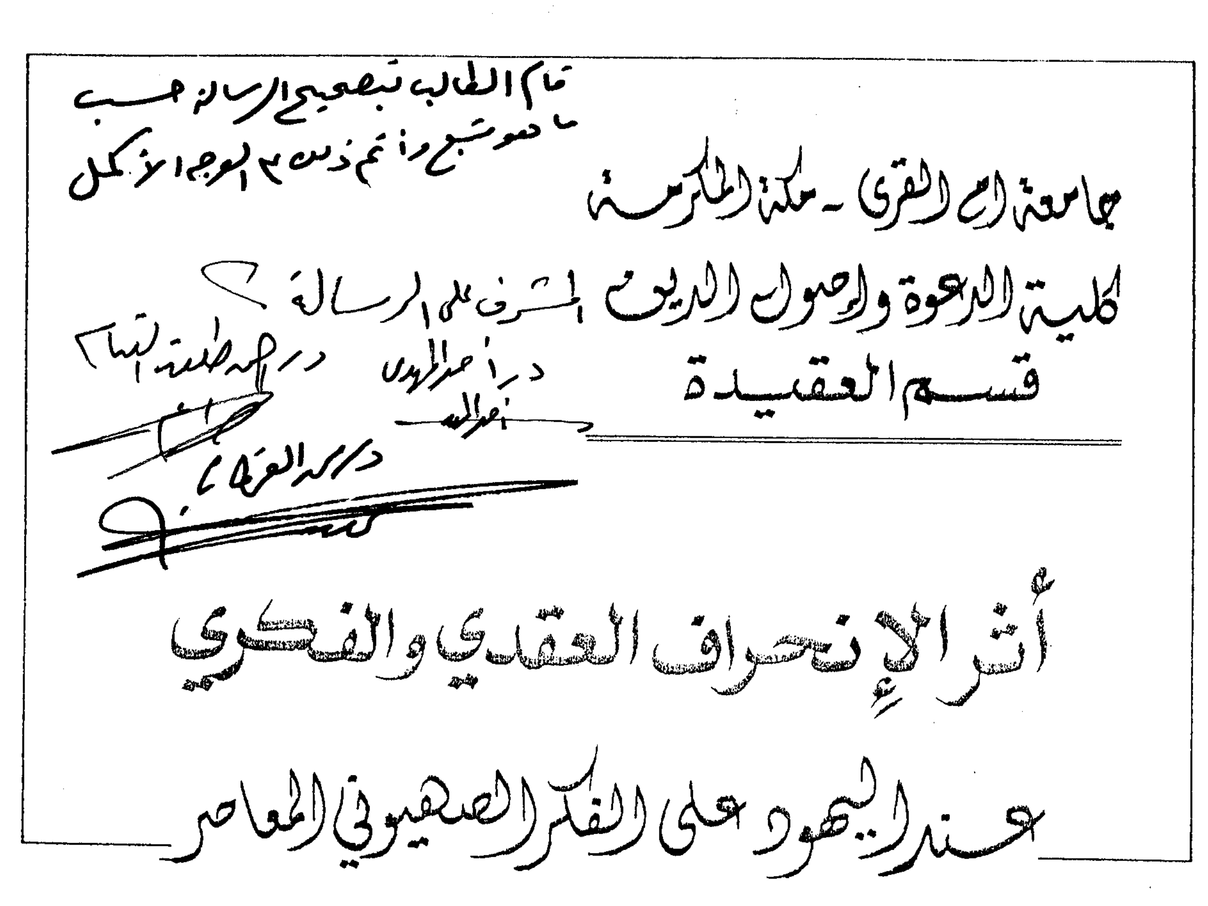




جامعة أم القرى - مكة المكرمة

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم العقيدة

أثر الإنحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

اعداد الطالب

عطا الله بخيت حماد المعايطه

باشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور/ احمد المهدي

العام الدراسي ١٤٠٩هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــــة

الحمدلله نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، ونشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ، وبعد :-

لقد كان فضل الله سبحانه وتعالى عليّ كبيرا إذْ هيأ لي دراسةَ الشريعة الاسلامية في هذه الديار المقدسة المباركة ، وفي رحاب جامعة ام القرى الموقرة ، والتي تعرفت من خلالها على احكام هذا الدين الخالد ، وتشريعاته الربانية العظيمة ،فازددت ايمانا ويقينا وثقة ، اورثت في نفسي مزيدا من المحبة لهذا الدين وتصميما على نصرته والذود عن حماه المكين امام هجمات الاعداء والمنافقين ، والحاقدين، ولذلك جاء اختياري لهذا الموضوع ليعزز رغباتي وميولي في دراسة الحركات الهدامة والمعادية للاسلام ، والتي تنشر باطلها بشتى الصور والاشكال البراقة والخادعة .

ومما لا شك فيه ان منبع هذه الحركات الهدامة والمشبوهة هم اليهود وسائر ملل الكفر في هذا الوجود ، الذين برعوا في تدبير الفتن والدسائس ، التي عصفت باستقرار امة الاسلام منذ زمن بعيد ، وكان لهم الدورُ الاكبرُ في تأسيس الحركات الباطنية الهدامة، وتأجيج نار العداء بين المسلمين، وإثارة الاحقاد التي سالت بسببها الدماء، وكان هذا هو حال اليهود على مر الازمان ، مستغلين سماحة الاسلام وتشريعاته الخاصة بأهل الكتاب او اهل الذمة الذين عاشوا في ديارُ المسلمين بأمن ورخاء ، وكلما تعرضوا لاضطهاد من النصارى او غيرهم آوتهم ارضُ المسلمين وسماحة الاسلام ، ولكن اليهود في القرون الاخيرة بدأت تظهر لهم اطماع في بلاد المسلمين ، وفي فلسطين بالذات وبذلك ظهرت الحركة الصهيونية للوجود معتمدة على قوى بشرية واقتصادية هائلة وكان لهذا التفكير بدايات تاريخية هامة تعمل على محاورُ شتى من اهمها :-

اولا: استخدام الجانب الديني واثارة المشاعر الدينية في اليهود للعودة الى فلسطين ولما فشلت اغلب الدعوات السابقة في تحقيق هدف العودة ، فقد قام اليهود بابتداع مذهب جديد في النصرانية هو المذهب البروتستانتي بقيادة مارتن لوثر الذي دعا الى عودة اليهود الى فلسطين لتهيئة الاجواء لعودة السيد المسيح بزعمهم وهكذا اعتنق الغرب هذا المذهب الذي جعل اساس اعتقاده ان (قيام اسرائيل هي مشيئة الرب ومن يعاديها فقد عادى الرب ذاته) !! .

ثانيا: لقد استطاع اليهود تأسيس الجمعيات السرية ومن اخطرها الجمعية الماسونية وذلك في سنة ١٧١٧ وقد استطاعت احتواء القادة وذوي النفوذ في العالم الغربي وتجنيدهم لخدمة الاهداف اليهودية المنتظرة .

ثالثا: برز اليهود كعنصر موءثر في المال والاقتصاد من خلال بعض الاسرُ اليهودية مثل عائلة روتشيلد التي كان لها الدورُ الاكبرُ في اغراق اغلب الدول الاوروبية بالقروض وكانت مطالبهم في مقابلها ارض فلسطين !! فقد كان روتشيلد يضع خريطة في خزانته توضح الارض التي يريدها اليهود من النيل الى الفرات .

رابعا: كان اهتمام اليهود مبكرا في تأسيس الصحف والسيطرة عليها وذلك للترويج للمسألة اليهودية ، والافكار الهدامة ، والنظريات الزائفة ، وقد استطاعت ان تجعل عقول البشر تتقبل هذا الفكر العفن والمنشور في صحف اليهود ، التي احتضنت الافكار اللادينية والالحادية والدعوة للفجور والانحلال ، وبذلك استسلمت اخر المعاقل النصرانية وغير النصرانية للفكر والتوجيه اليهودي .

ولو بقيت شرور اليهود وآثامهم محصورة في العالم الغربي لهان الامر علينا ، ولكن اليهود توجهوا لتخريب ديار المسلمين بكل اسلحتهم الهدامة المدمرة التي استخدموها هناك،وذلك عن طريق احتلال فلسطين وجعلها نقطة انطلاق لكل هذه الشرور والاثام ،وحتى تكون القدس عاصمة لمملكة الكهنة اليهود، التي تأتي اليها جميع الامم لتوءدي فروض الطاعة والولاء لابناء صهيون،وتلحس غبار نعالهم كما نصت على ذلك نصوص التوراة المحرفة ولهذه الاسباب برزت أهمية هذا الموضوع ، وأهمية الكتابة فيه من وجهة النظر الاسلامية ، وهذا هو الدور المبارك الذي تولته جامعة ام القرى التي احتضنت كثيرا من الابحاث القيمة والتي ارجو ان يكون بحثي من جملتها ، وذلك لان الخطر اليهودي متشعب الاهداف وعديد المخاطر،ففي الوقت الذي تصدر فيه مراكز الابحاث اليهودية في جامعة تل ابيب والجامعة العبرية والمراكز التابعة للهيئات الدينية اليهودية عن العالم العربي والاسلامي ما يعادل ثلاثمائة كتاب في العام ، لم يصدر في العالم العربي عن اليهود واسرائيل الا ٦٨ كتابا فقط اغلبها جهود فردية ، يغلب عليها الطابع العام والانشائي جاء هذا الاحصاء في مجلة الوطن العربي الصادرة في باريس في ١٩٨٦/١٢/٦ ،وقد كانت الابحاث اليهودية مركزة ومتخصصة ومن ابرزها رصد الصحوة الدينية في العالم الاسلامي، والعلاقات العربية مع الدول الاسلامية،ومع باكستان بالذات التي تنوي انتاج القنبلة الذرية،وكان التركيز كذلك على علاقات الدول العربية عامة ، والعلاقات العسكرية خاصة ، ويمكن القول ان هناك رصدا كاملا ومركزا لما يدور في العالم العربي ، وعلى الجهة المقابلة لا نجد دراسة وصفية لاحوال اليهود في فلسطين الا بعض الدراسات المترجمة والتي يقوم بها بعض الصحفيين الغربيين الذين يروجون لديمقراطية اسرائيل المزعومة ويوردون ٠ بعض السلبيات المعروفة لديها .

بالاضافة الى ان اليهود مجمعون على الخطر الذي يواجههم من العالم العربي والاسلامي نجد ان الاصدارات الخاصة باليهود في العالم العربي تخضع لاتجاهات ومعتقدات الكتاب العرب واكثر من وظف لهذا الامر هم كتاب اليسار الذين يكتبون من منظور شيوعي الحادي والخطر الذي يرونه في اسرائيل هو عدم سماحها للحزب الشيوعي الاسرائيلي بتولي الحكم هناك ، حتى يلتقي الشيوعيون العرب واليهو د ويقاوموا الرجعية والتدين في فلسطين والبلاد العربية المجاورة .

وهناك الكتاب العلمانيون الذين يركزون على فكرة التعايش بين اتباع الديانات الثلاث تحت الحكم العلماني ، وترك اليهود وسمومهم وافكارهم الفاسدة في ارجاء الوطن الاسلامي .

وهناك الكتاب الوطنيون الذين لا يرون خطرا في اليهود الا من خلال احتلالهم للارض ، وهناك كتابات اسلامية تاهت فيها السبل فأغلب مراجعها مأخوذة من الكتابات السابقة وذلك لاعتقادنا ان كل من كتب عن اليهود لا تكون كتابته خاطئة، بل صحيحة، ويجب احترامها

اضافة الى ان كثرا من الكتاب العرب مجهولو الاعتقاد والاتجاه لدينا ، فلذلك بـــرزت اغلب الدراسات العربية احادية الطرح ومشوشة الفكرة لخضوع اغلب مراكز الابحاث الخاصة بفلسطين لذوي الاتجاهات اليسارية والعلمانية ولخواءهم من الفكرة الاسلامية ونتج عـــــن هذه الدراسات السابقة امور عديدة منها : غياب الطرح الاسلامي للقضية الفلسطينيـــة وعدم رجع الخطر الصهيوني المعاصر الى جذوره الدينية المنحرفة ، واستبعاد الجانـــب الديني من المواجهة وتحجيم الدور الاسلامي والدراسات الاسلامية التي غالبا ما توصـــف بالتطرف وانها تطلب المستحيل ولا تأخذ الواقع بعين الاعتبار !!! .

ولا يستطيع احد ان ينكر ان هناك موءلفات اسلامية قيمة ادت دورا كبيرا في الوعـــي الاسلامي ، واسهمت كذلك في تأصيل افكار هذا البحث الذي بين ايدينا ، وكـــان علـــى مواجهة كل المصاعب السابقة عند بداية كتابة هذا البحث فتوجهت لحصر المراجـــع ، وقد قمت بالاتصال بمركز المعلومات الوطني بالرياض وقد استجاب المسوءولون جزاهـــم الله خيرا بتزويدي بقائمة طويلة عن اهم المراجع والمقالات وامكنة وجودها ، وقمـت بعد ذلك بحصرها ، وتوجهت للبحث عنها في المكتبة المركزية حيث وجدت بعض المراجـــع القيمة ، ولكن اهمية البحث دعتني للسفر مرتين الى القاهرة ووجدت فيها كتبا كثيـــرة اسهمت في تقوية البحث وتأصيله .

وكنت كذلك اتابع ما ينشر في الصحف والمجلات ، عن كل جديد في هذا الباب ، مما حدا بي الى الاستعانة ببعض الاخوة المقيميـن في بلدان شتى لاحضار الكتب التي لم استطع الحصول عليها ، ومن ذلك احضار كتب مترجمة من جامعة بركلي في سان فرانسيسكو في امريكـــا ، وبعض الاصدارات الحديثة من لندن التي اكملت عندي جانب الفكر الصهيوني الذي كـــان معتمدا بالدرجة الاولى على التراجم المختلفة للبروتوكولات التي تعتبر الاساس الفكـــري المعاصر للحركة الصهيونية ، اما الجانب العقدي فقد اعتمدت فيه على التوراة المحرفة وبعض تراجم التلمود التي استطعت الحصول عليها في كتب مترجمة قديما وحديثا ومن ابرزها الكنز المرصود في قواعد التلمود ، وهمجية التعاليم الصهيونية ، والتي هي ترجمـــة اخرى للكنز المرصود وكتاب المجاهد جواد رفعت اتلخان (الاسلام وبنو اسرائيل) .

وبجانب الحديث عن الاصول العقدية المنحرفة للفكر الصهيوني ، كنت اتابع النصوص التـــي اوردها من الكتاب العرب وغيرهم بالتقويم والتصحيح حسب نظرتي وقناعتي المسيطرة علـــى هذا البحث بجانب معرفتي باتجاهات الموءلفين السياسية وانتماءاتهم العقدية المنحرفة وخاصة من يسمون انفسهم باليساريين والعلمانيين والقوميين حيث كنت اعقب علـــــى اقوالهم وارد على مفترياتهم ، فأرجو من الله تعالى ان اكون قد نفذت ما وعدت بـــه من خلال ربط الصهيونية المعاصرة بالواقع الديني اليهودي المنحرف وان يكون هذا البحث ممثلا لـــوجهة النظر الاسلامية العقدية التي نرجو ان تسد جانبا في الفراغ الحاصل فـــي مثل هذه القضية . وهذه هي العناوين التي تبين خطة العمل في هذا الموضوع الذي جعلته مقدمة وتمهيدا وبابين وخاتمة :

اما المقدمة : فقد ابرزت فيها سبب اختياري للموضوع واهميته وضمنتها كلمة شكـــر وتقدير .

اما التمهيد : فقد تحدثت فيه عن الاسماء التي يزعم اليهود انهم ينتسبون اليها وفندت فيها مزاعمهم بالانتساب الى ابراهيم عليه السلام ويعقوب عليه السلام ، وقلت ان الاولى بهم ان يلقبوا باليهود فقط .

اما الباب الاول : فهو يشتمل على تمهيد واربعة فصـــــــول :-

اما التمهيد : فقد عرضت فيه العقيدة الصحيحة التي جاء الانبياء والرسل الكرام لهداية هؤلاء القوم .

اما الفصل الاول : فقد تحدثت فيه عن تحريف التوراة المتكرر الذي ادى إلى انحراف اليهود العقدي والفكري .

واما الفصل الثاني : فقد تحدثت فيه عن التلمود وتأليفه والدواعي لذلك ، وخطورة هذا الكتاب على العالم وتوجيهاته الشريرة لليهود تجاه الامم الاخرى .

واما الفصل الثالث : فقد جعلته ثلاثة مباحث تحدثت فيها عن ابرز مواطن الانحراف العقدي عند اليهود :

المبحث الاول : ابرز مواطن انحرافهم في الذات الالهية وصفاتها

المبحث الثاني: انحرافاتهم في مفهوم النبوة والانبياء

المبحث الثالث: انحرافاتهم في بقية مسائل العقيدة وفيه مسألتان :

١- انحراف عقيدتهم في الملائكة

٢- انحراف عقيدتهم في البعث والثواب والعقاب

واما الفصل الرابع : فقد افردت فيه الانحراف الفكري والسلوكي من خلال التلمود وفيه مباحث صغيرة وهي :-

١- شعب الله المختار ومنزلته بين البشر

٢- قتل غير اليهود واستخدام دمائهم في طقوس دينية .

٣- استباحة اعراض غير اليهود والاعتداء عليهم

٤- استباحة اموال الاخرين بالسرقة والربا والتحايل والغش

اما الباب الثاني : فقد اشتمل على ثلاثة فصول وخاتمة ، اما الفصل الاول فقد إشتمل على ثلاثة مباحث

اما المبحث الاول : فقد تحدثت فيه عن نشأة الحركة الصهيونية وصلتها بوضع اليهود في العالم

اما المبحث الثاني: فقد تحدثت فيه عن المنهاج الفكري للحركة الصهيونية المتمثل في البروتوكولات .

اما المبحث الثالث : فقد افردته للرد على دعوى الفرق بين اليهودية والصهيونية

واما الفصل الثاني : فقد اشتمل على ثلاثة مباحث وهي :

المبحث الاول : تحدثت فيه عن الاهداف الدينية للحركة الصهيونية

المبحث الثاني : تحدثت فيه عن الاهداف الاجتماعية وصلتها بدعوى الاصطفاء المزعوم وجوانبها العنصرية .

المبحث الثالث : تحدثت فيه عن الاهداف السياسية المتمثلة في اقامة دولة عالمية يسودها العنصر اليهودي وفيه مسألتان تعبران عن المرتكزات العاملة للدولة العالمية هما :-

١- السيطرة على وسائل الاعلام

٢- السيطرة الاقتصاديـــــــة

اما الفصل الثالث فقد اشتمل على اربعة مباحث :-

تحدثت في المبحث الاول عن دور اليهود في نشأة الافكار الالحادية والشيوعية والعلمانية

وتحدثت في المبحث الثاني عن خدمة الافكار القومية والوطنية للاهداف الصهيونية

وتحدثت في المبحث الثالث عن الانحلال الخلقي الذي استطاع اليهود ان يوءسسوه علـــــى نظريات زائفة .

وتحدثت في المبحث الرابع عن ظهور الجمعيات السرية والنوادي المنحرفة التي تعمـــــل في خدمة اليهود وتساهم في نشر الالحاد والفساد الخلقي .

وتحدثت في الخاتمة عن اهم نتائج البحث التي توصلت اليها ودعوة للمسلمين للعــــودة للاسلام وحمل راية الجهاد من اجل تحرير فلسطين وحماية الاجيال المسلمــة من الخطر اليهودي في جميع المجالات .

وفي الختام اتوجه بالشكر الى الله العلي الكبير على جزيل نعمه وموفور عطائه ان جعلني من طلبة العلم الشرعي واسأله سبحانه وتعالى ان يجعلني من العاملين بشريعته المهتدين بهديه الواقفين عند حدوده ، وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم : (من لم يشكر النـــــاس لم يشكر الله)[1] فاني ارجي خالص شكري لفضيلة استاذنا الفاضل سعادة الاستاذ الدكتـــور احمد المهدي ، على ما احاطني به من رعاية وعناية ، فقد اعارني سمعه وبصره وفتـــح لي قلبه ولم يأل في عوني جهدا ، ومنحني من وقته الكثير في الكلية والبيت ، فأســـأل الله سبحانه وتعالى ان يكتب ذلك كله في سجل حسناته وان يجزيه خير الجزاء .

كما اتوجه بالشكر للقائمين على جامعة ام القرى وعلى كلية الدعوة واصول الديــــــن ممثلة في عميدها واساتذتها واشكر كذلك كل من قدم لي معلومة او كتابا او نصيحة او تشجيعا من زملائي الطلبة وغيرهم الذين كانوا يـ تابعون هذا البحث باهتمام خاص آملين ان يكـون فيه خدمة لهذه الامة ومستقبلها ، لكل هوءلاء اتقدم بالشكر راجيا من الله لي ولهــــم ولكل طلبة العلم والباحثين كل توفيق ونجاح .

---

(١) رواه احمد في المسند ج ٢ ص ٢٩٥ ،من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، والحديث صحيح ، صححه الألباني في صحيحه الجامع ، ٥/٣٥٦-٣٥٧، والسلسلة الصحيحة رقــم ٤١٧ .

التمهيد : دراسة نقدية للاسماء التي يتسمى بها اليهـــــــــــود

دراسة نقدية للاسماء التي يتسمى بها اليهود

يصطدم الباحث في أحوال اليهود بكثير من المسائل التي لم يحسم فيها القول الفصل إلى وقتنا الحاضر ، ومن أهمها تلك المسميات التي يصر اليهود على إلصاق أنفسهم بها ، فهم تارةً شعب الرب ، وتارةً العبرانيون ، وتارةً بنو اسرائيل ، وتارةً اليهود، وتارةً الصهاينة .

وهذه الأسماء يحسن اليهود إستخدامها خاصةً في أوروبا حيث يزعمون أنهم سلالة الأنبياء وأنهم شعب الله المختار والواجب على الشعوب إحترامهم وعدم الإساءة لهم ، فما هي حقيقة هذه المسميات ؟ وما هو نصيب اليهود من الإنتماء لها ؟ وهل سيدنا إبراهيم عليه السلام عبراني كما يزعمون ؟ وهل اليهود المعاصرون لهم صلة نسب بيعقوب عليه السلام الذي يلقب بإسرائيل ؟ .

كل هذه التساؤلات لا يصح أن نمر عنها بدون تمحيصها وبيان وجه الحق فيها ، وذلك للإعتبارات التالية :-

١- تجريد اليهود المعاصرين من هذه الأسماء الطاهرة ، وحصرهم بالإسم الوحيد الذي خصه القرآن الكريم بهم وألحق به كل أنواع الكفر والشرك والفساد وهو اليهود .

٢- رفع قدر أنبياء الله الكرام حتى لا ينتسب اليهم هؤلاء الكفرة المارقون .

٣- رفع غشاوة خاطئة عن عيوننا رددناها سنين طويلة ، هذه الغشاوة الظالمة التي أسهمت في حيرتنا أثناء التعامل مع يهود العصر الحديث ، من خلال التفريق بين اليهود والصهيونيين ، وأن اليهود اتباع ديانة وأنهم شعب الله المختار .

وسوف نبين معنى العبرانيين ، وبني إسرائيل ، واليهود ، أما الصهاينة فسوف يأتي التعريف بهم في الشق الثاني من هذا البحث عند الحديث عن نشأة الحركة الصهيونية ، وسوف نبين بالأدلة القاطعة أصالة الفكرة الصهيونية المنحرفة وأنها صورة من صور الإحياء للديانة اليهودية آملين أن تزول تلك الغشاوة التي طال أمدها وإشتد ضررها .

١- العبرانييـــــــن :

هذا الإسم ما زال مجهول النشأة ، وكل ما قيل فيه جاءنا من المصادر اليهوديـــــة ومن أقدمها العهد القديم ، ولكن كُتّاب الموسوعات اليهودية المعاصرة ينسجـــــون حوله كثيراً من الاساطير ، وتلقفها كُتابنا على أنها مسائل علمية لا تقبل النقـــاش وسوف نعرض فيما يلي لأهم الآراء التي قيلت فيه ، ونبين فساد أكثرها لعدم إستنادها إلى دليل مقنـــع :-

١- فقد قيل إنهم سُموا بذلك نسبةً إلى عابر جد إبراهيم الأكبر(١) ، وقد رُدَّ علـــى هذا القول بعدم شهرة عابر بقدر شهرة سام الجد الأكبر لإبراهيم عليه الســــلام وقيل كذلك لو أنه منتسب للأجداد لأخذ هذه التسمية أُناس كثيرون ، فلمــــاذا ينفرد به اليهود وحدهم !! (٢).

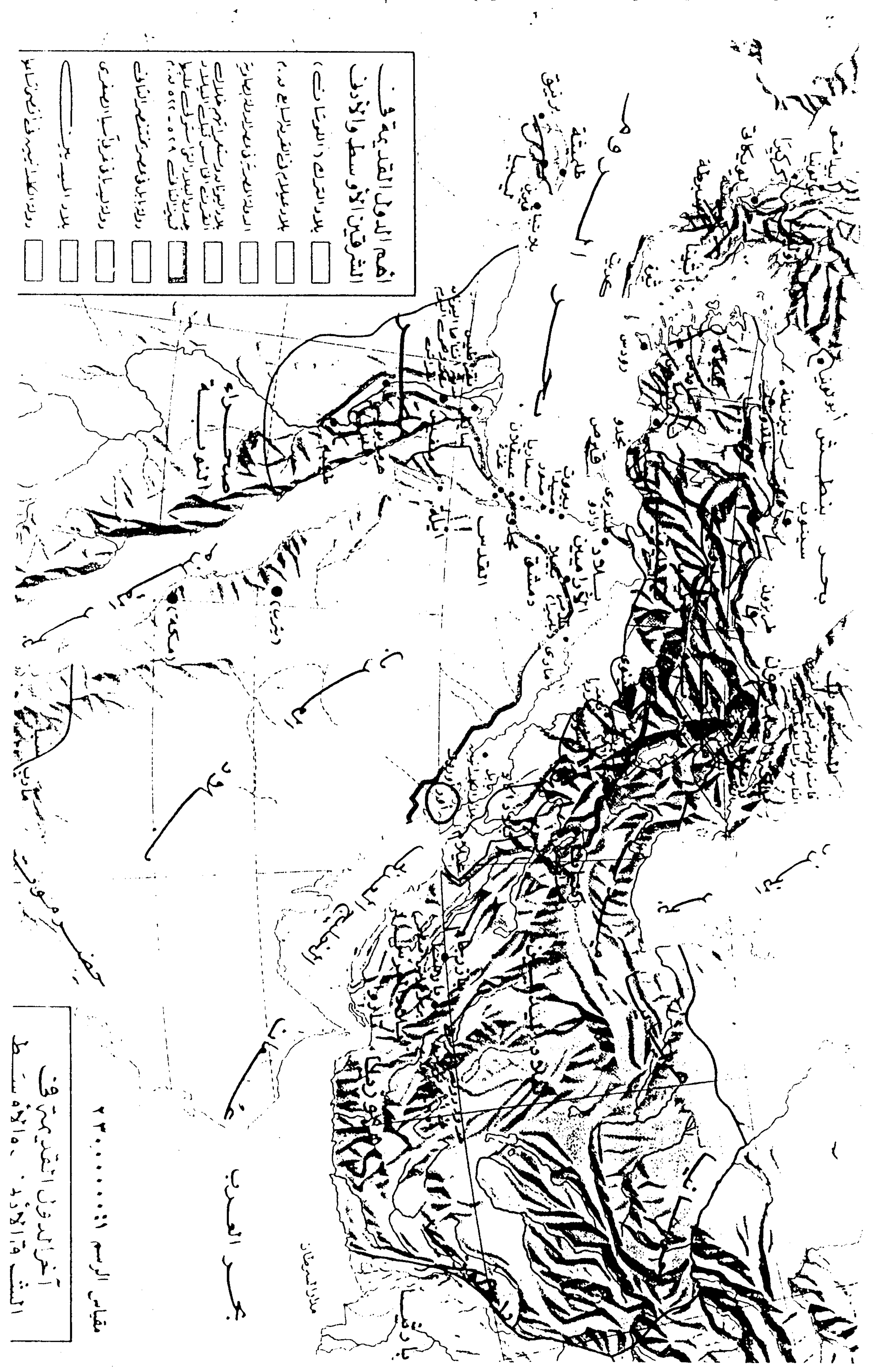
٢- وقيل إنهم سُمُّوا بذلك لِكثرة تنقلهم وتجوالهم في الصحراء وهي تساوي في رأي (إسرائيل ولفنســـون) العربي المتنقل في الصحراء (٣).
وَيرُدّ على هذا الرأي أيضاً بأنه (لو كانت التسمية متأتية من الهجرة والتنقل لكانت أعظم الامم السابقة نُعِتَتْ بها ، وقيل إن مسمى عبري إسم عَلم أعجمـــي ليس له مادة إشتقاق في اللغة العربية ، فلا يَصح أن يقال المتنقل أو كثيـــر العبور) (٤).

٣- والقول الذي يرجحه كثير من المفكرين هو عُبور إبراهيم عليه السلام نهر الفرات قادماً من مدينة إسمها (أُور) الكلدانييـــن حيث (رَجَحَ الأب إسحق ساكا هـــذا الرأي فقال : (وقد رَجَحَ العالمان السريانيان إبن الصليبي المتوفى سنة ١١٧١م وإبن العبري المتوفى سنة ١٢٨٦ م ، الرأي القائل أن التسمية ناتجة عن عبـــور إبراهيم عليه السلام نهر الفرات ، وأيد إبن العبري قوله بالترجمة اليونانيـــة (أكوبلا) التي تُترجمْ العبرائي بالمجتاز أو العابر) (٥).

١- حامد عبد القادر : الامم الساميـة ص ١١٠ - ط١ - القاهرة - ١٩٨٨١ م
٢- انظر - محمد سيد طنطاوي - بنو إسرائيل في القرآن والسنة - ج١ - ص ٦ - ط١ - القاهرة
٣- انظر - عبد السميع الهراوي - الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١١- القاهرة - ١٩٧٧م
٤- انظر - سيد طنطاوي - مرجع سابق - ج ١ - ص ٦
٥- انظر - طنطاوي - بنو إسرائيل - ج ١ - ص ٥ (وانظر كذلك الهراوي - الصهيونيـــة بين الدين والسياسة ص ١٠ ، (وانظر كذلك زكي شنودة - المجتمع اليهودي ص ٣) .

هذه الخريطة تبين مدينة اور التي يقال ان ابراهيم عليه السلام قد خرج منها ويظهر انها تحاذى نهر الفرات من جهة بلاد الشام ولا يحتاج المهاجر منها الى عبور نهر الفرات .

انظر ، حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الاسلام ، ص ٥٤ .



وسوف نناقش هذا الرأي من عدة وجوه :-

١- تحديد مكان مدينة أُور التي هاجر منها .

٢- الرد على النصوص الواردة بشأن سيدنا إبراهيم عليه السلام والتي وصفته بالعبراني .

٣- هل عبور شخص ما نهراً من الإنهار يلزم إلصاق لقب العبور به وحده ؟وهل يعني ذلك أن أحداً لم يعبر النهر الا إبراهيم عليه السلام ؟ وهل عبور شخص يعطي صفة لفئة من ذريته من بعده ؟ .

٤- لقد ثبت بالقرآن الكريم هجرة إبراهيم عليه السلام من بلاده إلى الشام ومصر، فلماذا لم يُطلَق عليه هذا الإسم في القرآن الكريم والسنة المطهرة؟.

٥- بيان أن أغلب نصوص التوراة المحرفة تُبين أن العبور حَدَث لِيَخرُج إبراهيم عليه السلام لِيأخُذ الأرض التي وُعِدَ بها كما يَزعُم اليهود ، وهذا ما يريده اليهود من خلال هذه النصوص ، فهم يَزعُمون أنَ أَقدم وثيقة تثبت ضرورة إمتلاكهم لفلسطين هي ذلك العهد المزعوم الذي قطعه الرب لإبراهيم عليه السلام .

أما النقطة الأولى فقد ثَبَت تاريخيا وجود هذه المدينة ، حيث يقول الاستاذ محمد عزة دروزه : (أما أُور الكلدانيين فإن وجود مدينة إسمها اور في بلاد كلدة في القرن العشرين قبل الميلاد ، آلتي نُخمِن نُزوحَ إبراهيم فيه ممتدة إلى ما قبل ذلك هو من الحقائق التاريخية التي أيدتها الإكتشافات الاثرية) (١) ، وقد تَتَبَعتُ الخرائط الموجودة في الأطالس عن العراق القديم ، فوجدت بالفعل أن هناكَ مدينة إسمها أُور فإذا كانت هي المدينة التي خَرَجَ منها إبراهيم عليه السلام كما يَزعُم كاتب التوراة ، الذي يبني على هذا الأمر إلصاق معنى العبراني بإبراهيم عليه السلام ، فإن مكان المدينة لا يُؤيد ما ذهب اليه،لسبب بسيط وهي أن مدينة أُور تقع على الجهة المحاذية لنهر الفرات من جهة الشام ولا يحتاج الذاهب الى الشام أن يعبر النهر (وفي الخريطة المرفقة تظهر تلك المدينة) ، وهذا يجعلنا نضع هذه النقطة في الحسبان ولا نحكم عليها الا بما توافر لدينا ، ولعل أحد الباحثين النشطين يحل هذه المعضلة ويُخرِج التوراة المحرفة من مأزِقها الذي وقعت فيه !!؟ .

١- محمد عزة دروزة : تاريخ بني اسرائيل من اسفارهم ص ٢٨ - ط١ - بيروت - ١٣٨٩ هـ .

أما النقطة الثانية والثالثة فتقول أن هذا المسمى أستُخرِجَ من التوراة المحرفة وإليك بعض النصوص التي تبين ذلك (وأخذ تارح[1] إبرام ، ولوطا بن هاران إبن ابنه وساراي كنته إمرأة ابرام إبنه ، فخرجوا معاً من أور الكلدانيين ليذهبوا إلى أرض كنعان) [2].

ومنها كذلك : (أنها نادت أهل بيتها وكلّمتهم قائلة أُنظروا قد جاءَ إلينا برجل عبراني ليداعبنا) [3] ـ وهذا النص يَخُص مراودةَ إمرأة العزيز ليوسفَ عليه السلام ، وفي سِفرٍ آخر ذلك القول على لسان المصريين : (أن المصريين لا يَقدِرون أن يأكلوا طعاماً مع العبرانيين لأنه رجسٌ عِندَ المصريين) [4] ، ومن ذلك النص عن عثور إبنة فرعون على موسى عليه السلام : (ولما فتحتَه ورأتْ الولد ، وإذا هو صبي يبكي فَرَقّتْ له وقالت هذا من أولاد العبرانيين) [5] ، وغيرها من النصوص ، وحجة القائلينَ بثبوتِ الإسم تاريخياً ، أن التوراة تحدثت عنه بكثرة ، ولا يعني أنها تحدثت عن شيء ليس موجوداً ،ونحن نقول إن حديث التوراة عنه فيه عموم تام ولا يُثبِت وجود هذا الوصف لإبراهيم عليه السلام.

وسوف أسوقُ رأياً جديراً بالإهتمام يطعن في صفةِ هذا المسمى حيث يقول الأستاذ حسن ظاظا : (وكان الساميون قديما إذا قالوا (عَبَرَ النهر) دون أن يَذكُروا إسم هذا النهر ،يقصدون به نهر الفرات) [6] ... (والواقع أن العبور من العراق إلى الشام ومن الشام إلى العراق لم يكن أمرا غريبا على أولئكَ الساميين ، بل كان طريقاً طبيعياً لقوافلهم وهجراتِهم ، كما تشهد به النقوش المسمارية والكنعانية المختلفة ، بل كما تشهد به أسماءَ مواضع كثيرةٍ واقعةٍ على هذا الطريق ، وهناك عبور آخر لعله أعجبُ من عبور الفرات (ان حصل !!) وهو عبور موسى عليه السلام ببني إسرائيل من وجه فرعون واجتيازهم البحر ، وإندحار فرعون وجنوده ، وغرقِهم في هذا البحر ، فهذا العبور المعجز الفذ المقترن بكثيرٍ من البطولات ، بقيادة مؤسس الشريعة اليهودية نَفسِها موسى عليه السلام ، يبدو لنا أولى بإنتماءِ اليهود إليه ، وهم مَنْ نعلم من الحرص على تسجيلِ مثلِ تلكَ المفاخر ، ورواية التوراة تجعل موسى نفسه ، أوّل من تغنى بهذا

١- ورد اسم والد ابراهيم في القرآن الكريم بإسم آزر حيث يقول سبحانه وتعالى : (وإذ قالَ إبراهيمُ لأبيه آزر أتتخذُ أصناماً آلهةً إني أراكَ وقومكَ في ضلالٍ مبين) الانعام-٧٤ * وتوضحُ الآية وآياتٍ أُخرى كثيرةٍ أن إبراهيمَ عليه السلام خرَجَ من عِند أبيه هاجراً له ولقومِهِ ، فكيفَ ذهبَ معه إلى أرض كنعان !!؟

٢- التكوين ١١-٣١-٣٢ ٣- التكوين ٣٩-١٢ ٤- التكوين ٤٣-٣٢

٥- الخروج ٢-٦-٧ ٦- د. حسن ظاظا : الشخصية الاسرائيلية ص ٢٥ - ط١ - دمشق ١٤٠٥

بهذا العبور ، وما اقترن به من إنتصار على فرعون)[1](حينئذٍ أنشد موسى وبنو إسرائيل هذه القصيدة للرب ، قائلينَ أُغني للرب الذي تَمَجّد بالجلال ، فرمى الفرسَ وراكِبَه في البحر ، سَمِعتْ الامم فارتعدتْ ، وإستولى الرعبُ على اهلِ فلسطين ، وقتهَا خَافَ قادةُ أدومْ ، وجبابرةُ موءآب أخذتْهم الرجفة) [2].

ويضيف د. حسن ظاظا : (وقد يتساءَلُ بعضُ المدققين : كيف يسوغ ذلك (أي نسبة العبور لموسى عليه السلام) بينما بنو إسرائيل كانوا يُسَمونَ العبريين قبل عبورِ موسى، كما جاءَ في سفرِ الخروج عِندَ الحديثِ عن نشأةِ موسى في مصر قبل خُروجه مع قومِه :(وإذا برجلٍ مصري يضربُ رجلاً عبرياً) [3] ... ولكننا نعلم أن اقدمَ مدارس روايةِ التوراة إنما كانتْ بعد موسى عليه السلام بِقرونٍ طويلةٍ حوالي سبعة قرون) [4].

والحقيقة أنّ التوراة وكما يقولُ المحققون من اليهودِ والنصارى قد إتخذت شكلها النهائي في القرن التاسع بعد الميلاد ، وسوف يجد القارىء في مبحث تحريفِ التوراة تِلكَ التحريفات الواسعة النطاق التي قام بها أحبار اليهود لتُناسب الأحوال الجديدة التي بَرزَتْ بعد البعثة النبوية المباركة ، والّتي حَـدَتْ بِهم إلى إستحداث ألفاظٍ جديدة ، وأخبارٍ ملفقة ، ولذلك لا يُعتَدُّ بالتوراة لتأكيدِ تلكَ الصلة بينَ اليهود المعاصرين وإبراهيم عليه السلام بِزعَم أنّه عبرائي حيث يقول الاستاذ العقاد : (فلا يقال عن إبراهيم أنه إسرائيلي لأن يعقوب هو أوّلُ من تَسَمى بإسرائيل ، ويعقوب حفيد إبراهيم عليه السلام ، ولا يُقالُ عن إبراهيم إنه يهودي ، لإن اليهودي يُنسَبُ إلى يهوذا رابعُ أبناءِ يعقوب ، ولا يقالُ عنه أنّه عِبريٌ إذا كان المقصود بالعبرية لغةً مميزة بين اللغات السامية تتفاهم بها طائفةٌ من الساميين دون سائر الطوائف ، فإن إبراهيم كان يتكلم بلغةٍ يَفهَمُها جميع السكان بين بقاعِ النهرين وكنعان .... فإذا فَتَشْنَا عن نسبةٍ لإبراهيم عليه السلام لَمْ نجد أصدق من النسبةِ العربيةِ) [5].

وهكذا نقول ، هل عُبور إبراهيم للنهرِ يعطيه هذه الصفة ، ألم يَعبُر النهر أحد غيره ، أمْ أنّ السبب ليس في العبور كفعل بِقدرِ ما يُخصّ العابر نَفسَه ، أي سيدنا إبراهيم عليه السلام ، ولِمَ أخذَ ابراهيم وحَدَه ذلك الإسم وَلمْ يُشاركه فيه لوط عليه السلام وقد عَبَر

١- د. حسن ظاظا : الشخصية الاسرائيلية ص ٢٦

٢- الخروج ١٥ - ١ - ٢ ٣- الخروج ٢ - ١١

٤- د. ظاظا : الشخصية الاسرائيلية ص ٢٧

٥- عباس محمد العقاد : ابراهيم ابو الانبياء - ص ١٨٦ - ١٨٧ - لبنان - ١٩٨١ م

معه أيضاً إن كان هناك عبورٌ لنهرِ الفرات ، وكما قلتُ من قبل فإن رواية التوراة تخالف ما يوجد في القرآن الكريم تمامَ المخالفة وهذه هي الآيات التي تبين براءة إبراهيم عليه السلام من أبيه وعبادته ، وتبين لنا هجرته كذلك ، فمنها قوله تعالى :(وما كانَ إستغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعِدةٍ وعدها إياه ، فلما تبين له أنه عدوٌ لله تبرأ منه ، إن إبراهيمَ لأواهٌ حليم) التوبة - ١١٤* .

ومنها قوله تعالى : (قالَ أراغبٌ أنتَ عن آلهتي يا إبراهيم ، لئن لم تنتهِ لأرجمنك وأهجرني ملياً) مريم - ٤٦*

ويأتي على لسانِ إبراهيم عليه السلام إعتزاله لأبيه وقومه : (وأعتزلكم وما تدعون من دونِ اللهِ وأدعو ربي عسى ألا أكونَ بدعاءِ ربي شقياً) مريم - ٤٨*

وينص القرآن الكريم صراحةً على هجرةِ إبراهيم عليه السلام بدينه التوحيدي وهذا هو الذي يليقُ بإبراهيم عليه السلام ، مهاجراً(١) بدينه وليسَ لأخذ أرضٍ كما تصوره التوراة المحرفة (وقال إنما إتخذتم من دون الله أوثانا مودةَ بينكم في الحياةِ الدنيا ، ثم يومَ القيامةِ يكفر بعضكم ببعضٍ ويلعنُ بعضكم بعضاً ومأواكم النارُ وما لكم من ناصرين ، فآمن له لوط وقالَ إني مهاجرٌ إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم) العنكبوت - ٢٥ - ٢٦*

فلماذا لم يذكر لنا القرآن الكريم أو الحديث الشريف شيئاً عن هذا المسمى ، وكل الذي كانَ معروفاً في عهدِ المصطفى صلى الله عليه وسلم هو لفظ اللغة العبرية ، وهي كما ستعلم لغةٌ مجهولة النشأة أولا ، وهناك آراءٌ قوية سنسوقها في مبحث التحريف تُبين أنَ التوراة كذلك لم تنزل بها ، وإنما نزلتْ باللغة المصرية القديمة مع قوة دلائلِ تؤيد هذا الرأي .

أما النقطةُ الأخيرة والتي نلمح منها أن الكتبة اليهود كان لهم دورٌ في إضافة كلمةِ عبراني ، وتأكيد حقوقٍ سياسيةٍ يهوديةٍ من خلالها ، فإليك هذه النصوص ، حتى نرى أن التحريف بلغَ أقصى مداه ، حتى في الأسماء نفسها ، وحصْرهم لهذه النصوص

١- وممن الممكن كذلك إشتهار سيدنا إبراهيم عليه السلام بعد الأحداث الهامة التي حصلت له من رميٍ في النارِ وخروجه منها ، فهل إشتهار هذا النبي الكريم وخروجه من هناك جعله يتفرد بمعنى العبور أي ذلكَ العابر الموحدِ المجاهد ، هذه نقطة هامة لا اجدني قادراً على حسمها وإن كنتُ أفضلها .

على أنفسهم ، مع أن الواقع يخالف ذلك مخالفة صريحة

جاء في سفر التكوين :- (وقال الرب لإبرام إذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الارض التي أريك ، فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم إسمك ، وتكون بركة ، وأبارك مباركيك ولاعنك ألعنه ، وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض) (١) ، (وظهر الرب لإبرام وقال لنسلك أعطي هذه الأرض) (٢) ، (وقال الرب لإبرام بعد إعتزال لوط عنه ، إرفع عينيك وأنظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً ، لأن جميع الارض التي أنت ترى لك أعطيها ، ولنسلك إلى الأبد وأجعل نسلك كتراب الأرض) (٣)

(في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقاً قائلاً : لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات) (٤) .

وهكذا تجد كاتب هذا السفر يلح إلحاحاً عجيباً ويكرر هذا الميثاق مرات عديدة وهو الذي إستند عليه الصهاينة المعاصرون ، ولكن الواقع يخالف ماجاءت به التوراة مخالفة بينة حيث أن نسل إبراهيم عليه السلام من ولد إسماعيل هو الأكثر ، وبنو إسرائيل قلة لم يقدروا على حكم هذه الأرض الموعودة بزعمهم إلا يوم أعطاها الله لأنبيائه داود وسليمان عليهما السلام وغيرهم من صالحي بني إسرائيل .
بل إن كاتب هذا السفر لا يجد مفراً من أن يثبت لنا أن إبراهيم عليه السلام عندما ماتت زوجته سارة لم يجد لها قبراً يدفنها فيه ، وهذا نصه : (وكانت حياة سارة مئة وسبعا وعشرين سنة سني حياة سارة ، وماتت سارة في قرية أربع التي هي حبرون في أرض كنعان ، فأتى إبراهيم ليندب سارة ويبكي عليها ، وقام إبراهيم من أمام ميته وكلم بني حث قائلاً :- أنا غريب ونزيل عندكم !! أعطوني ملك قبر معكم لأدفن ميتي من أمامي ، فأجاب بنو حث إبراهيم قائلين له : إسمعنا ياسيدي أنت رئيس من الله بيننا في أفضل قبورنا إدفن ميتك ، لا يمنع أحد منا قبره عنك حتى لا تدفن ميتك) (٥).

فهذا النص يبين لنا أن إبراهيم عليه السلام هاجر لأرض كنعان وكان يحبه أهلها وقالوا عنه أنه رئيس من الله بيننا ، ولم يكن عابراً لأخذ أرض كما يزعمون ، وبهذا يتضح لنا أن مسمى

١- التكوين ١٢-١-٤ ٢- التكوين ١٢-٨ ٣- التكوين ١٣-١٤-١٧ ٤- التكوين ١٥-١٨-١٩
٥- التكوين ١٣-١-٧ (والمقام لا يتسع لعرض كل قصة الدفن التي تمت بعد شراء القبر وحقل ومغارة المكفلية التي دفنت فيها عليها السلام ، والنص للاستشهاد أن المؤلف يلح إلحاحاً على ربط العبور بالوعد لهدف يقصده، مع أن إبراهيم عليه السلام لم يجد قبراً لزوجته رضي الله عنها فأين هو هذا الوعد ؟)

العبراني يحتاجُ إلى بيانٍ أُوسع ، فإذا كان هناكَ قبائل منَ العبرانيين فَما علاقتِها بإبراهيم عليه السلام ، وهل مسمى العبراني مختصٌ بإبراهيم عليه السلام ، وهل كان هذا المسمى موجوداً من بعده ومتى بُدِئ إستعماله ؟ كُلها أسئلة غامضة ، وكل ما قدمته من نقاطٍ سابقةٍ تجعلني أقول : إن كُتّاب الموسوعات اليهودية هَمهُم الوحيد أَن يجعلوا أنفسهم شعب الله المختار ، وأنهم سلالةُ الانبياء من خلال الإنتساب إليهم ونسبة مُسمياتِهم إلى إبراهيم ويعقوب عليهما السلام ،والإنبياء الكرام براءٌ من هذه الفِئةِ الضالة المنحرفة ، وصدق الله العظيم حيث يقول : (ما كانَ إبراهيمُ يهودياً ولا نصرانياً ، ولكن كانَ حنيفاً مسلماً وما كانَ من المشركين) ال عمران – ٦٧ *.

بنو اسرائيل :

يرتبط هذا المسمى بإسم نبي كريم هو يعقوب عليه السلام، ومبدأ التسمية فيه من العَجب الكثير وذلك لإنَ اليهود يَعتبرون أَن كُلَ شيءٍ لهمْ لَهُ خصوصيةٌ عن غيرهم فلذلك لو بَحثنا في مَصدرِ هذه التسمية في التوراة المحرفة لوَجدَنا أنها تُنسَب إلى شيء خارق ، فَهذا يعقوب يُصارعْ الرب تعالى اللّهُ عن ذلك : (فَبقي يعقوب وحَدَه ، وصارعه إنسانٌ حتى طلوع الفجر ، ولمّا رأى أنه لا يُقدر عليه ضَربَ حُق فَخذِه ، فإنخلعَ حُقَ يعقوب في مصارعته معَهَ ، وقالَ أَطلقني ، لأنه قد طَلَعَ الفجر ، فقالَ لا أَطلقك إن لَمْ تباركني ، فقالَ له ما إسمكَ ؟ فقال يعقوب ، فقال : لا يُدعى إسمكَ في ما بعد يَعقوبْ بل إسرائيل ، لأنكَ جاهدتَ مع اللّه والناسِ وقدرت ، وسأل يعقوبُ ، وقال أَخبرني بإسمِك ، فقالَ لماذا تسأل عن اسمي ، وباركه هناك ، فدعا يعقوب اسم السكان (فينئيك) قائلا لاني نظرت الله وجها لوجه ونجيت نفسي) (١)

هذا النص هو الذي صاغه كُتّابُ التوراة لإعطاء التسمية لإسرائيل حتى يكونوا هُم ابناءه ، ويظهر لكَ تناقضُ هذا النص وتهافته ، فكيفَ يُصارع إنسانٌ الرب ، ويَخلَع الرب حُقَ فَخذه ولَمْ يَقدِر على الإنفلات منه حتى طلوع الفجر ولا يُطلِقه يعقوب إلا بعد مُباركتِه ولماذا هذه المصارعة وكَيفَ يبُاركه والوقتُ وقتُ صراع ولَقدْ كانَ في ظني عند قراءةِ هذا النص أَن يعقوب يُصارع إنساناً أَو ملاكاً أَمامجيء العبارة الأَخيرة فقد

١– التكوين ٣٢–٣١ ٢– وقد حاول الكتاب اليهود الذين عاصروا العصر الاسلامي ان يؤولوا هذه الحادثة ، مثال ذلك ما (قام به سعديا الفيومي علافة اليهود في بغداد في أيام العباسيين حيثُ يضع مكانَها في ترجمته العربيةِ للتوراة لفظة ملاك) د. حسن ظاظا – الشخصية الاسرائيلية – ص ١٢

نَفَتْ هذا التأويل وذلك لقوله انه رأى الله وجهاً لوجه ونجّى نفسه ، فقد إجتمع التناقض في هذه الرواية ، التي لا تليقُ بالرب ، سبحانه وتعالى ولا بخُلق نبيٍ كريمٍ هو يعقوب عليه السلام .

ولذلك سمى اليهود دولتهم إسرائيل إشارة لرواية التوراة من العُنف والشراسة المكذوبة على يعقوب عليه السلام مع الرب سبحانه وتعالى ، هذه الرواية لا يُؤيدها العقلُ ولا النقل على السواء ويتضحُ لنا ذلك من اعطاءِ صورةٍ حقيقيةٍ لسيدنا يعقوب عليه السلام .

يقول الفخر الرازي في تفسيره : (إتفق المفسرون على أن إسرائيل هو يعقوب بن إسحق بن إبراهيم ويقولون أنّ معنى إسرائيل - عبدالله - لان (إسرا) في لغتهم هو عبد وإيل) هو الله ، وكذلك جبريل هو عبدالله وميكائيل عبدالله ، قال القفّال : (إن (إسرا) بالعبرانية في معنى إنسان فكأنه قيلَ رَجلُ الله)[1] .
(وإيل عندهم كلمة مرادفة لعبد وما قبلها من أسماء الله عز وجل وصفاته والمضاف أبداً متأخر في لِسانِ العجم) [2].

وقد رَدّ بعضُ الباحثين القول بإشتقاق هذا الإسم ، يقول الدكتور الخالدي (إسرائيل) إسم عَلَمي أعجمي أُطلِقَ على يعقوب عليه السلام ، ولذلك لَمْ تَجِد له مادة إشتقاقٍ في اللغةِ العربية) [3].
المُهم أن هذا الإسم هو إسم مباركٌ لدلالته على يعقوب عليه السلام ،ذلك النبي الكريم الذي خَلَفَ ذرية النبوة التي جاءتْ من بعدهِ من يوسف عليه السلام إلى عيسى عليه السلام ، فهو أبو الانبياء من جهة سيدنا إسحق عليه السلام .

وابناء سيدنا يعقوب اثنا عشر : (١- رَوَأوبين ٢- شمعون ٣- لاوي ٤- يهوذا ٥- يَساكِر ٦- زبولون (من ليّا) زوجته ٧- يوسف ٨- بنيامين ٩- دان ١٠- نفتالي (من بَلَهه) جارية راحيل ١١- جاد ١٢- أشير من زلفة جارية ليّا)[4].

وقد أشار القرآنُ الكريم إلى عدد أبناء يعقوب عليه السلام في قوله تعالى : (إذ قالَ يوسُف لأبيه يا أبَتِ إني رأيت أحد عَشَر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) يوسف ٤*

١- الفخر الرازي : التفسير الكبير ج ٢ - ص ٢٩ - دار الكتب العلمية - طهران
٢- د. محمد عبد السلام : بنو اسرائيل في القرآن الكريم ص ٢٤
٣- د. صلاح الخالدي : الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم ص ٢٦ - ط - ١٤٠٧ - دمشق
٤- د. محمد عبد السلام : بنو اسرائيل ص ٢٤ - انظر التكوين ٢٩-٣٠ (وانظر د. حسن ظاظا الشخصية الاسرائيلية ص ٢٨

ولا شكَ أنَ هناكَ فرقاً هائلاً بينَ مسمى بني إسرائيل واليهود في القرآنِ الكريم وذلكَ مفهومٌ من ملاحظةِ صيغةِ الخطاب وصيغةِ الحديث المتعلقةِ ببني إسرائيل واليهود، يقول الدكتور صلاح الخالدي : (إنَّ القرآن الكريم عندما كانَ يتحدث عن بني إسرائيل في تاريخهم السابق على بعثةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم أو كان يُشير إلى بعض ما وقعَ لهُم وعَليهم قبلَ البعثةِ كانَ يُطلق عَليهم (بنو إسرائيل) ، ولمَّا كان يتحدثُ عنهم في مُواجهتهم لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في المدينة ـ بعد هجرتِهِ إليها ويكشف عن نفسياتِهم ودسائِسهِم وتحريفاتِهم ويُفَنِّدُ شُبهاتهم ودَعاياتِهم وأقوالِهم كانَ يُطلق عَليهم اليهود ـ إذن يمكننا أنْ نقول أنَّ هذا الشعب المعروف في التاريخ يُسمى بني إسرائيل في حياتِهِ السابقة منذ يوسف عليه السلام وإنتهاءً ببعثةِ محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا الشعب نفسه بعد البعثة النبوية فَقَدَ هذا الإسم وأخَذَ إسماً جديداً وهو اليهود ويخطيءُ كلُ من يُطلقُ عليه الإسم السابق) (١).

وهذا الرأي فيه من القوة ما يجعله وجيهاً جداً ويُعْتَدُ به في إعادة النظر في هذه التسمية بل إننا نجد أنَ القرآن الكريم حين يتحدث عن بني إسرائيل فإنه يَخُص فئة معينةً منهم بالكفر والإلحاد وهذا ما نراهُ واضحاً في قولِهِ تعالى : (لُعِنَ الذين كفروا من بني إسرائيل على لِسانِ داودَ وعيسى إبنِ مَريم ذلكَ بِمَا عَصَوا وكَانَوا يعتَدون) المائدة٧٨*

وبهذا يكون إنتسابهم إلى يعقوب عليه السلام باطلا ، فكَيفَ ينتسبُ الكفر إلى الايمان واليهودُ إلى ابراهيم ويعقوب عليهما السلام .

اليهود :

هذا هو الإسم الثالث من حيث التسلسل الزمني لظهور الإسماء وهو الأغلب والأشهر عليهم ، وهذا الإسم كذلك مأخوذ من شخص يَهوَذا الإبن الرابع ليعقوب عليه السلام على أرجح الأقوال ، وإن كان قيل كثيرا من الأقوال في مسمى اليهود والتي يَحسُن أنَ نأتي بها حتى نَخلَص إلى المسمى الحقيقي وشموليته ، فَقَد ذكَر الشيخ محمد سيد طنطاوي : (أنَهم سمُوا باليهود حِينَ تابوا عَن عِبادة العجل ، وقالوا : هُدنا إليك ، اي تُبنا ورَجَعنا ، وقيل إنهم سموا بذلك لأنهم يتَهوَدون، أي يتَحرَكون عِندَ قِراءة التوراة) (٢).

١ـ د. الخالدي : الشخصية اليهودية ص ١٤٠

٢ـ د. طنطاوي : بنو اسرائيل ص ١٩ ـ ط ـ ١٤٠٧ ـ القاهرة .

وَقد أُوردَ الطنطاوي تَرجيح البيروتي لِنسَبتِهم إِلى يهوذا الإِبن الرابع لِيعقوب عليه السلام فقال : (وإِنما سُموا باليهود نسبةً إِلى يهوذا أَحد الأَسباط ، فإِن المُلك إِستقر في ذريته وأُبدلِتْ الذال المُعَجمة دالاً مُهملَة ، لِأنَّ العرب كانوا إِذا نَقَلوا أُسماء أَعجمية إِلى لغتهم غَيرُوا بَعضَ حروفها) (١)

أَما متى بَرَز هذا المُسمى إِلى أَرض الواقع فيقول د. حسن ظاظا : (إِنَّ التسمية بيهودي قد شاعت وذاعت في أَيام اليونان والرومان ، أَي في القرن الرابع قبل الميلاد وإِستمرت حتى الآن ، إِذ كان يهوذا وهو أَحدْ أَبناء يعقوب قد إِستقر في جنوب فلسطين ، وَظهَر منه سليمان وداود ثم قَام من بعدهما حُكم ملكي في بني إِسرائيل كُله من يهوذا يُسيطر على العبريين في هذا الإِقليم حتى سُمي الإِقليم نفسه يهوذا في السِجلات اليونانية والرومانية كما سمي أَهلُه اليهود ولاحقتَهُم هذه التسمية بعد جلائِهم عن الأَرض وتشتتهم في البلاد) (٢).

ويقول الأُستاذ أَحمد عطار : (اليهود نسبةً إِلى يهوذا او يهودا رابع أَبناء يعقوب ونطق القرآن الكريم بِهٰذين الإِسمين ، وسُموا يهوداً تمييزاً لهم عن الأَسباطِ العشرة المسمين إِسرائيل ، ولمَّا إِنقسمت مملكة العبرانيين قسمين ، مملكة تُنسَب ليهوذا ، وأُخرى تُنسبَ لإِسرائيل ، ضَمتْ الأُولى سِبط بنيامين ويهوذا ، والأَغلب من يهوذا ، فَسمِّيت المملكة بِإِسمهم إِلى أَن ذَهبَ ريحهم وصاروا كُلُهم بأُورشليم تحت حكم ملوك يهوذا حتى أَيام بُختنَصَر (٦٠٤ - ٥٦٢ - ق . م) الذي أَجلاهم إِلى بابل ، فَعرُفُوا بِبَني يهوذا) (٣).

ويتضح لنا من كلام العطار أَن هذا المُسمى يَبعُد عن بني إِسرائيل حيثُ إِنتسب القوم إِلى سبط يهوذا وسوف نلاحظ الفرق الكبير بين هذين الإِسمين وذلك من خلال العرض القرآني نفسه .

ومن إِستقصاء آيات القرآن الكريم نجد أَنَّ كلمة بني إِسرائيل وَرَدتْ في القرآن إِحدى وإِربعين مرة ، ووردت كلمة اليهود في القرآن الكريم ثماني مرات ، قال تعالى نافيا زعم اليهود والنصارى في نسبتهم إِلى نبي الله ابراهيم عليه السلام :(ما كان إِبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ، ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين) العمران - ٦٧ *

١- طنطاوي ; ص ١٩ ٢- د. ظاظا : الشخصية الاسرائيلية ص ١٨

٣- احمد عبدالغفور عطار : اليهودية والصهيونية ص ١١ - ط٣ - بيروت - ١٤٠٠ هـ .



الفرق بين بني إسرائيل واليهود :

يقول الدكتور الخالدي : (وهدفنا من هذه التفرقة أن نستثني الأنبياء من بني إسرائيل من عداوتنا وكرهنا لليهود ، وأن نستثني أتباع الأنبياء من الصالحين المسلمين من هذه العداوة كذلك لأن أولئك السابقين من بني إسرائيل وليسوا من اليهود والقرآن يرفض إعتبار أنبياء بني إسرائيل وصالحيهم قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم - يهوداً - وذلك في قوله تعالى : (أم تقولون أن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والإسباط كانوا هوداً أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله) البقرة - ١٤٠* . ان هوءلاء الانبياء لا يمكن ان يصنفوا ضمن اليهود ولا ان يحملوا اخطاء وجرائم اليهود)(١).

ويقول الدكتور الخالدي أيضاً : (ولو أردنا أن نعرف الحكمة من العدول القرآني عن الكلمة الأولى - بنو إسرائيل - إلى الكلمة الثانية - يهود - فإننا نقول بعون الله (بنو إسرائيل يمنحهم صلة ونسباً بإسرائيل - يعقوب عليه السلام ، ويضفي عليهم ظلالاً دينية وايمانية وهو نوع من التكريم لهم ، وهذا ما حصل في الفترات الماضية حيث كان بنو إسرائيل - الأنبياء والصالحون منهم ممثلين لجانب الحق والهدى والإيمان ولذلك إستحقوا هذا التكريم بإنتسابهم الايماني والوراثي ليعقوب عليه السلام ، أما عندما بعث محمد صلى الله عليه وسلم فقد أصبح هو الوارث الديني والإيماني ليعقوب عليه السلام والإنبياء من ذريته وأصبحت أمته المسلمة هي الوارثة للدين والحق الذي جاء به يعقوب وأبناوءه الأنبياء من بعده ولم تعد لبني إسرائيل - الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم ودينه أية صلة تربطهم بيعقوب ولذلك لم يعودوا مستحقين هذا الإسم الكريم بل أصبح محمد صلى الله عليه وسلم وأمته أولى بإسرائيل والأنبياء من هوءلاء اليهود ، وطالما خسروا هذا الإسم فلا بد أن يبقى لهم الإسم الثاني الذي عرفوا به في التاريخ وهو اليهود ..... ونلحظ من الإستعمال القرآني عندما يشير إلى ايمان بعضهم بالرسول صلى الله عليه وسلم يجعله من بني اسرائيل ، وعندما كان يقصد إحياء وإستجاشة إيمانهم وعلمهم برسول الله - أنه رسول الله ، كان يستخدم هذا الإسم(٢)

١- د. الخالدي : الشخصية اليهودية ص ٣٨ -أنظر ذلك في الكتاب العزيز في الآيات التالية التي ذكرت اليهود : البقرة ١١٣ ، ١٢٠ / المائدة ١٨، ٥١، ٦٤، ٨٢ / التوبة ٣٠ / آل عمران ٦٧ .
٢- د. الخالدي : الشخصية اليهودية ص ٣٩-٤٠ - بتصرف -

بنو إسرائيل ، ومن ذلك قوله تعالى (أَوَلَمْ يَكُن لهم آية أن يعلمه علماءُ بني إسرائيل)وقوله تعالى : (قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به ، وَشهِد شاهدٌ من بني إسرائيل على مثله فآمن وإستكبرتم ، إن الله لا يَهدي القوم الظالمين) الاحقاف ـ ١٠ *.

شمول المسمى لأُناس إتخذوا اليهودية المحرفة ديناً :

يقول أحمد عبد الغفور عطار : (وَكلمةُ يهود أَعم من إسرائيلي وعبراني لأَنها تُطلَق على كل مُتدين باليهودية من العبرانيين أَو غَيرهم ممن دَخلوا في دينهم من مُختلف الأَجناس) (١).

ويقول د. المسيري(٢) في موسوعته : (كلمة يهودي ، كلمة عبرية تشير الى الشخص الذي يعتنق الديانة اليهودية وهي مشتقة من كلمة يهوذا وكانت الكلمة تشير في بادىء الأَمر إلى سكان مملكة يهوذا وحسب ، ولكن دِلالتِها إتسعَت لتشمل كُل اليهود)(٣).

ويقول د. حسن ظاظا : (وَيبدو أَن لفظة يهودي قد أَخذت في أَذهان أُمم العالم معنى كريهاً منذ وقت مبكر ، فقد جاءَ في التلمود عند الحديث عن قصة إستير وعيد البوريم أَن كل كافر في تِلكَ الأَزمان كان يُدعى يهودياً) ، وهكذا نرى أَن كلمة يهودي قد بَدأَت حياتها في النفسية الإسرائيلية مصطلحاً عنصرياً يجمع بين العصبية والعرقية والغرور السياسي ، فكان رد الفعل من الأُمم أَنها استعملته وصمة عار وسبةً وسخرية في وجه العبريين ، وراح اليهودي في كثير من بِقاع الأَرض يتهرب من هذه الصفة وُيفضل عليها إسم الإسرائيلي (٤).

١ـ عطار : اليهودية والصهيونية ص ١١

٢ـ يجب أَن يُلاحظ أن هذه الموسوعة تحوي الكثير من المغالطات وذلك لأَنها مترجمة عن الموسوعة اليهودية والبريطانية ، وَينسُب المسيري معظم تصرفات اليهود إلى نزعة التحرر والعلمانية مع أَن الحقيقة تخالف ذلك من واقع اليهود أَنفسهم ، وخاصة أَنَّ التدين اليهودي لا يُقصد به التقوى والصلاح كما في ميزان الإسلام بل يقصد إتباع هذه الأَفكار الشيطانية والإلتزام بها من خلال التوراة المحرفة .

٣ـ المسيري : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ص ٤٥٠ ـ القاهرة

٤ـ ظاظا : الشخصية الاسرائيلية ـ ص ٣٠

هذه خلاصة الآراء النقدية في مجال هذه المسميات والتي فضلتها على غيرها وذلك لأن بدعة الموسوعات المعاصرة عبثت كثيراً في مثل هذه الامور وجعلت هذه المصطلحات وكأنها منزلة لا تقبل النقض وهذا قمة الإفتراء والكذب ، فاليهود يبرأ منهم كل موءمن ، فكيف بالأنبياء الكرام وأولهم إبراهيم عليه السلام ، ولكنها الأكذوبة الطويلة المدى التي جعلت نصوص التوراة المحرفة هي القول الفصل في تاريخ اليهود، وإن هذه التوراة بما تحويه بين جنباتها من فضائح بحق الأنبياء الكرام لا يستند عليها بشيء إلا أنها تشوه الحق وتلبسه بالباطل ، ومن هنا نخلص إلى القول : (إن اليهود هي تلك الفئة المتمردة التي مسخها الله وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت ولا صلة لهم بالأنبياء ، بل هم ملتصقون بمعاني التمرد والعصيان على أوامر الله وأوامر أنبيائه الكرام) وسوف نفصل هذه المسألة في مبحث الشعب المختار ونوءكد حقيقة أنهم عندما تمردوا على الله أصبحوا من أخس البشر الذين لهم الشتات والذل والهوان في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة .

****

الباب الأول

الإنحراف العقدي والفكري عند اليهود

المصادر - أبرز مواطنْ الإنحراف

ويشتمل على تمهيد واربعة فصول :-

التمهيد

الفصل الأول

تحريف التوراة

الفصل الثاني : التلمود

الفصل الثالث : ابرز مواطن الانحراف العقدى

الفصل الرابع : الانحراف الفكري والسلوكي

تمهيـــــــــد

العقيدة الإسلامية الصحيحة التي جاء بها الأنبياء من بني إسرائيل لليهود من خـــلال القـــرآن الكريـــــم ٠

هناك ضرورة ملحة إلى وضع صورة قرآنية عن أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام من خلال القرآن الكريم ، وما إشتملت عليه دعوتهم التوحيدية كمثل من سبقهم مـــن الأنبياء والرسل الكرام ، وذلك لأن التوراة المحرفة لم تستثن منهم أحدا إلا ووصمته بالشرك وألصقت به أعمالا لا يأتيها البشر العاديون فضلاً عن الإنبياء ، وهم ولا شـــك في ذلك براء من كل هذه التهم الباطلة ، هذه التهم التي تعتبر ساقطة في ميـــزان العصمة التي خصها الله لأنبيائه الكرام ، وكمثال على هذا العبث اليهودي بسيـــرة الإنبياء الكرام نرجع إلى التوراة المحرفة لنرى هذا الإتهام الشنيع لسيدنا سليمـــان عليه السلام ، فقد جاء في سفر الملوك الأول : (وأحب سليمان نساء غريبة كثيرة مـــع بنت فرعون موآبيـــات وعمونيـــات وأدوميـــات وصيدونيـــات وحثيـــات من الأمم الذيـن قال عنهم الرب لبني إسرائيل ـ لا تدخلون اليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلـــون قلوبكم وراء آلهتهم ، فالتصق سليمان بهوءلاء بالمحبة ، وكانت له سبع مئة من النساء السيدات وثلاث مئة من السراري فأمالت نساوءه قلبه ، وكان في زمان شيخوخة سليمـــان أن نساوءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلـــب داود أبيه فذهب سليمان وراء عشتورت الآهـة الصيـــدونييـــن وملكـــوم رجس العمونييـن وعمل سليمان الشر في عيني الرب) (١)٠

هذه صورة من صور الإفتراء الظالم على هذا النبي الكريم وغيره من الأنبياء حملـــة التوحيد ، فإتهم هارون بأنه صانع العجل ولم يستثنوا أحداً من هوءلاء الأطهار مـــن الإفتراء والكذب وسأبين في هذا الفصل دعوة أنبياء بني إسرائيل الموحدة الصادقة المتسـقة مع جميع النبوات السابقة واللاحقة من خلال القرآن الكريم مبرأة من هـــذا العبث المحموم الذي يقوم به الكتبة الفجرة من يهود ٠ ولنلاحظ كذلك أن أصل دعـــوات الأنبياء واحد من الله تعالى وأنها تركز أولا على توحيد الله جل جلاله في أسمائـــه وصفاته والإيمان برسله وملائكته والدعوة للإيمان بالبعث الذى تدين به الخلائق ليحاسبوا على صدق توحيدهـــم أو تقصيرهم وما تشتمل عليه من أمور عبادية وإلتزام أخلاقي بمقتض هذه الأوامر المشروعة من الله تعالى ٠

١ـ الملوك الاول : الاصحاح ١١ ـ ١ ـ ٦

إن الدين الذي جاء به أنبياء الله جميعاً ومنهم أنبياء بني إسرائيل هو الإسلام هذا الدين الذي إرتضاه الله للناس اجمعين ، قال تعالى : (إن الدين عند الله الإسلام) ال عمران ١٩ *.

يقول الأستاذ عمر الأشقر : (والإسلام في لغة القرآن ليس إسماً لدين خاص وإنما هو إسم للدين المشترك الذي هتف به كل الأنبياء فنوح يقول لقومه : (وأمرت أن أكون من المسلمين) يونس - ٧٢ *، والإسلام هو الدين الذي أمر الله به أبا الأنبياء إبراهيم (إذ قال له ربه أسلِمْ ، قال أسلمتُ لِربِ العالمين) البقرة - ١٣١ *ويوصي كلٌ من إبراهيم ويعقوب أبناءه قائلاً : (فلا تموتُن إلا وأنتم مسلمون) البقرة ١٣٥* ، وأبناء يعقوب يحيبون أباهم (نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق الهاً واحداً ونحنُ لهُ مسلمون) البقرة ١٣٢ *

وموسى يقولُ لقومِهِ : (يا قوم إنْ كُنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كُنتم مسلمين)يونس٨٤*
والحواريون يقولون لعيسى : (آمنا واشهد بأنا مسلمون) ال عمران - ٥٢ *.

فالإسلام شعارٌ عام كان يدور على ألسنة الأنبياء وأتباعهم منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصر النبوة المحمدية)(١).

إذن هذا هو الأصل الرباني التوحيد بصورته الكاملة وهذا ما سنراه بالتفصيل في دعوة أنبياء بني إسرائيل الذين شوهت صورتهم الكريمة من خلال التوراة المحرفة ، وحتى يكون هذا التقديم هو الميزان الذي توزن به عقائد التوراة المحرفة عند عرضنا للإنحرافات العقدية التي شابت نفوس اليهود من خلال الأسفار التي نسبوها زوراً وبهتاناً إلى الإنبياء الكرام ، فهذا إسحق عليه السلام يصفه سبحانه وتعالى فيقول : (وأذكر عبادنا إبراهيم وإسحق ويعقوب أولى الأيدي والأبصار ، إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ، وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار) ص - ٤٥ *

ويقولُ سبحانه وتعالى في حق إسحق ويعقوب : (ووهبنا لهُ إسحق ويعقوب نافلةً وكلاً جعلنا صالحين ، وجعلناهم أئمةً يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فِعلَ الخيرات ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) الأنبياء - ٧٢ *.
وعند وفاة يعقوب عليه السلام توجه لإبنائه مُذكِراً لَهُم بالتوحيد الخالص وعبادة الله وحده يقول سبحانه وتعالى على لِسان يعقوب عليه السلام : (أم كُنتُم شهداءَ إذ حضَرَ يعقوب الموت إذ قالَ لِبنيه ما تعبدون مِنْ بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون) البقرة - ١٣٣*

١- د. عمر الاشقر : الرسل والرسالات ص ٢٤٣

ويقول سبحانه وتعالى مُمتنّاً على يوسف عليه السلام ومُذكِراً له بإتمام نعمةِ الرسالةِ والإسلامِ على أبويه من قبل : (وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحق إن ربك عليم حكيم) يوسف – ٦*.

ويصف يوسف عليه السلام عقيدته بالآخرة فيقول : (إني تركتُ ملةَ قومٍ لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون * واتبعتُ ملةَ آبائي إبراهيم وإسحق ويعقوب ما كان لنا أن نُشرك بالله من شيء ذلك فضلُ الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) يوسف ٢٧ – ٢٨*.

ويبين لهم عزة المؤمن عندما يعبُد رباً واحداً هو الله فيقول : (يا صاحبي السجن ءأرباب متفرقون خيرٌ أم الله الواحد القهار * ما تعبُدون من دونه إلا اسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إنْ الحكم إلا لله أمرَ أن لا تعبُدوا إلا إياه ذلك الدينُ القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يوسف – ٣٩ – ٤٠*.

وبجانب هذه الصورة التوحيدية الناصعة نجد ذلك الخُلق القويم في رفض مراودة إمرأة العزيز وتفضيله السجن على هذا العمل الفاحش فيقول : (قال ربِ السجن أحبُ إليّ مما يدعونني إليه وإلّا تصرف عني كيدهن أصبُ إليهن وأكن من الجاهلين) يوسف ٣٣*.

وبجانب هذه القصة العظمية التي تتجلى فيها أعظم معاني التوحيد والسلوك المستقيم على نهج الله والخوف من الآخرة يأتي هذا الدعاء من يوسف شاكراً لمولاهُ العظيم فيقول : (ربِ قد آتيتني من المُلك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليّ في الدنيا والآخرة توفني مُسلماً وألحقني بالصالحين) يوسف – ١٠١*.

وهذا داود عليه السلام الذي شُوهتْ صورته في التوراة المحرفة يقولُ عنه سبحانه وتعالى: (ولقد فضلنا بعضَ النبيين على بعضٍ وآتينا داود زبوراً) الاسراء – ٥٥* ، وآتاه الله الملك وهو الداعية الموحد عليه السلام ، فيقول سبحانه : (ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبالُ أوّبي معهُ والطير وألنّا لهُ الحديد أنْ إعمل سابغاتٍ وقدّر في السرد وإعملوا صالحاً إني بما تعملون بصير) سبأ – ١٠ – ١١*. ويذكره سبحانه أنه خليفة في الارض فيقول : (يا داود إنا جعلناك خليفةً في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذابٌ شديدٌ بما نسوا يوم الحساب) ص – ٢٦ *.

وَجاءَ من بعدِ داود إبنه النبي المرسل سليمان عليه السلام الذي تَعرضَت له التوراة وَطعنَته في أخص خصائص النبوة وإتهمته بالشرك وعبادةِ غيرِ اللّٰه تعالى ، جاءَ عليه السلام ليُظهر القوة والصرامة في الدعوة إلى التوحيد الخالص وكَيف أن مملكته كُلها كانت تَدين بالتوحيد ، ومَا أمرُ الهدهد وهو حيوان يخافِ على أحد حيث إستنكر عبادة أهلِ سبأ للشمس من دون اللّٰه وإستنكر بنفس الوقت أن تَملكهم إمرأة، وبعد ذلك يُقال عن سليمان أنَّ نساءَهُ أملَنَ قلبه إن هذا لشيءٌ عُجاب ، وقد سَخر اللّٰه له الريح والشياطين ، يقول سبحانه وتعالى : (ولِسُليمان الريح عاصفةً تجري بأمره إلى الارض التي باركنا فيها وكنا بكلِ شيءٍ عالمين ومَنَ الشياطين من يُغوصون لهُ ويَعملُون عملاً دون ذلك وكُنا لهم حافظين) الانبياء – ٨١ – ٨٢ *.

وقد فضله اللّٰه على كثيرٍ من خلقه ليس بالمُلك وإنما بالنبوةِ والرسالة وإقامة حُكم اللّٰه في وسط هوءلاء اليهود المتمردين ، قال تعالى : (ولقد آتينا داوُدَ وسليمان عِلماً وقالا ، الحمدللّٰه الذي فَضلَنا على كثيرٍ من عِبادِه الموءمنين) النمل – ١٥ *.

وَيصِفُ حال هذه المملكة من موقف الهُدهُد فيقول سبحانه : (وتَفقَد الطير فَقالَ مالي لا أرَى الهُدهُد أمْ كانَ من الغائبين لأُعذبَنَّهُ عذاباً شديداً أو لأذبحَنهُ أو ليأتيني بسلطانٍ مبين * فَمكَثَ غيرَ بَعيد فقَالَ : أحطتُ بما لَمْ تُحِط به ، وَجئتُك من سبأ بنبأ يقين * إني وَجدتُ إمرأةً تَملكهم وأُوتيتْ من كُلِ شيءٍ وَلَها عَرشٌ عظيم ، وَجدُتها وَقَومها يَسجُدون للشمسِ من دونِ اللّٰه وَزيَن لَهُم الشيطانُ أعمالَهُم فصدَهُم عن السبيل فَهُم لا يَهتدُون * ألا يَسجُدوا للّٰه الذي يُخرج الخَبءَ في السمٰواتِ والارض ويَعلمُ ما تُخفون وما تُعلنون * اللّٰه لا إله إلا هَوَ رَبّ العَرشِ العظيم) النمل – ٢٠ – ٢٦ *.

ويعلن القرآن قوة هذا الرسول في أُخذِ أي شيء مقابل المساومةِ على الإسلام والتوحيد نَجدُ ذلك واضحاً في دَعوتِه للملكة وقومها : (قالتْ يا آيها الملوءُ إني أُلقيَ إلى كِتابٌ كَريمٌ * إنه من سليمان وإنه بِسم اللهِ الرحمٰنِ الرحيمُ * ألا تَعلُوا عَليَّ وأتُوني مُسلمين *) النمل ٢٩–٣١ *.

وعندما أُرسلتْ الهدية إلى سليمان جاءَ الرد قاطعاً : (قال اتمدونن بمال فما آتاني اللّٰه خيراً مما آتاكم بل أنتُم بهَديتكُم تفرحون) النمل ٣٦ *.

وجاءت بلقيس وأسلمت مع سليمان ولم يتبع آلهتُها عليه السلام ، يقول سبحانه وتعالى:
(قالت رَبِ إني ظَلمتُ نفسي وأَسلمتُ مع سليمان للّٰه رَبِ العالمين) النمل – ٤٤ *

هذه هي صورة العقيدة ٱلتي جاءَ بها أنبياءُ بني إسرائيل وبَقي أن نَعرض لجهاد سيدنا موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام حيث هما من أولي العزم من الرسل الذين فَضلَهُم اللّه على غَيرهم من أنبياءِ بني إسرائيل لِنَرى مدى ذلك الجهاد في سبيل اللّه والدعوة إلى التوحيد مع قوم إستمرؤوا حَياةَ الذُل والمهانة ، فَنَرى أن موسى عليه السلام بُعث إلى فرعون الطاغية الظالم لِدَعوته إلى التوحيد ، وهذا من عناصر الإعجاز أن يَقف ذلك الرسول الذي تربى في بيتِ فرعون يَدعوه إلى التوحيد ويُعيد إليه رُشدَهُ بأنه عَبدٌ من عِبادِ اللّه وليس الهاً كما يَزعم ، قال تعالى : (إذهب إلى فرعون إنه طغى) طه - ٢٤ * ، وجاءَ موسى عليه السلام وَتَحمل المَشاق والأذى من فرعون وكان النَصر والغلبة للحق وٱلتوحيد ، قال تعالى : (فلما جاءَهم موسى بآياتِنا بينات قالوا ما هذا إلا سِحرٌ مفترى وما سَمِعنا بهذا في آبائِنا الأولين * وقال موسى ربي أعلم بمن جاءَ بالهدى من عِنده ومن تَكون لهُ عاقبةُ الدار إنه لا يُفلح الظالمون * وقال فرعون يا أيها ٱلملأ ما عَلِمتُ لَكُم من إلهٍ غيري فأوقِدْ لي ياهامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلي أطلعُ إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين * وإستكبَر هو وجنوده في الأرض بغير الحقِ وظنوا أنهم إلينا لا يَرجعون * فأخذناه وَجنودَهُ فنبذناهم في ٱليم فأنظر كَيفَ كانَ عاقبةُ الظالمين * وجَعلناهُم أئمةً يَهدُون إلى النار وَيوم القيامة لا يُنصرون * وأتبعناهُم في هذه ٱلدنيا لعنةً وَيومَ ٱلقيامةِ هُم من ٱلمقبوحين *) القصص ٣٣-٤٢ *٠

وَقدْ إستبان الحق لأولئِك السحرة وآمنوا فوراً وفضَلوا الآخرة على الدنيا وما فيها من وَعيدِ فرعون وَهذا ظاهرٌ من جهادِ موسى عليه السلام من الدعوةِ الى التوحيد والبعث وإن هذه العقائد كانت شائعةٌ في ربوع مصر ، يقول سبحانه : (وأُلقيَ السحرةُ ساجدين * قالوا آمنا بِرَبِ العالمين * رَبِ موسى وهارون * قال فرعون آمنتُم به قَبلَ أن آذن لَكُم إنَ هذا لَمكرٌ مَكرتُموه في ٱلمدينة لِتُخرجوا منها أهلَها فَسوفَ تعلَمون * لأقطِعن أيديكُم وأرجُلكُم من خِلافٌ ثم لأُصلِّبنكُم أجمعين ، قالوا إنا إلى رَبنا منقلبون ، وما تَنقِم منا إلا أن آمنا بآياتِ رَبنا لَمّا جاءَتنا * رَبَنا إفرغ علينا صبراً وتَوفنَا مُسلمين) الاعراف ١٢٠ - ١٢٦ *٠

وأنبياءُ ٱللّه هم أعلامُ الهدى والتوحيد ، فهذا مُؤمن آل فرعون ينصحُ قَومَه بإتباع موسى والإيمان بالله والبعث في سورة غافر ، ولكن هذه الملة الجاحدة المعاندة ما أن خرجت من نيرِ العبوديةِ والذلِ حتى مالَتْ عن الحق ولم تَقدِر جهاد نبيها وما عَرفَت

معنى خروجها من مصر يقول سبحانه وتعالى : (وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى إجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة * قال إنكم قوم تجهلون * إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون * قال أغير الله أبغيكم إلهاً وهو فضلكم على العالمين) الاعراف ١٣٨ – ١٤٠*.

هذا هو الجهل وهذا هو الكفر ، فما كان أنبياء الله إلا أعلام التوحيد وما كان اليهود إلا أهل الشرك والضلال ، فكيف يقوم هؤلاء الكتبة الفجرة للتوراة بنسب الشرك لانبيائه وأهل توحيده. عليهم السلام .

ويقول سبحانه وتعالى : (وإتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً إتخذوه وكانوا ظالمين * ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين *) الاعراف ١٤٨ – ١٤٩*.

وكان الغضب الإلهي على هؤلاء القوم بقوله سبحانه : (إن الذين إتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين) الاعراف – ١٥٢* .

إن سيرة نبي الله موسى عليه السلام فيها كل أنواع الإبتلاء والصبر على هؤلاء القوم وقد أنزلت التوراة ولكن أوامرها كانت وموسى حي تقابل بالرفض والإعراض وجاء من بعد وفاة موسى القوم فغيروا معالم التوحيد والشريعة ونسبوا كل أنواع الشرك والقبائح إلى أنبياء الله الكرام .

إنها صورة عجيبة أن يكون نبي بين قومه وتكون هذه معاملته ، وجاء في الخاتمة لهؤلاء القوم عيسى (1) عليه السلام إبن مريم البتول داعية للتوحيد محذراً من عقاب الله في الدنيا والآخرة ، قال تعالى على لسان عيسى بن مريم عليه السلام : (قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً) مريم ٢٠ – ٢٣ *.

١– انظر الايات الخاصة بعيسى عليه السلام : البقرة ٨٧، ١٣٦ ، ٢٥٣ / ال عمران ٤٥ ، ٥٢، ٥٥، ٥٩، ٨٤/ النساء ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٧١/ المائدة ٤٦، ٧٨، ١١٠، ١١٢، ١١٤، ١١٦ الانعام ٨٥ / مريم ٣٤ / الاحزاب ٧ / الشورى ١٣ / الزخرف ٦٣ / الحديد ٢٧ / الصف ٦ ، ١٤

وقال تعالى : (وَيعلمه الكتابَ والحكمةَ والتوراةَ والانجيل ورسولاً الى بني إسرائيل) آل عمران الاية ــ ٤٨ ــ ٤٩ *، وقد عانى سيدنا عيسى منهم كُلَ المعاناة وَزاد اليهود من بعده الطينَ بلة وجاءَ بولس وَحَرَّفَ دعوة هذا النبي تحريفاً كلياً وأشركهُ مع اللّه وأدعَوا بنوته للإله وإنه مشارك لهُ وهذا قمة الشِرك الذي فَنَدَّه القرآن الكريم وَرَدَ عليه .

وعندما بُعث محمد صلى الله عليه وسلم كَفرَ بَه اليهود لعَنهَم اللّه مع أنهم كانوا ينتظرونه ، قال تعالى : (قل أرأيتَمُ إن كانَ من عِند اللّه وَكفَرتُم به ، وَشهِد شاهِدٌ من بني إسرائيل على مِثله فآمنَ وإستكبرتُم إن اللّه لا يهدي القومَ الظالمين) الأحقاف الاية ــ ١٠ *.

وسوف نعرض إنحرافهم مفصلا وَنرُدُ عليه كذلك ، وهذه صورة مصغرة عن الهدي الرباني الذي جاءَ به الانبياء الكرام الذين لَوث اليهوُد سُمعتَهم بتوراتِهم المُحرفة ولا حَول ولا قُوةَ إلا بِاللّه .

****

فهرست الموضوعات

العنوان	الصفحة

العنوان	الصفحة
المقدمة	أ
التمهيد ـ دراسة نقدية للاسماء التي يتسمى بها اليهود	١
العبرانيون	٢
بنو اسرائيل	٨
اليهود	١٠
الفرق بين بني اسرائيل واليهود	١٢
شمول المسمى لاناس اتخذوا اليهودية دينا	١٣
*******	
الباب الاول : الانحراف العقدي عند اليهود	
التمهيد ـ العقيدة الاسلامية التي جاء بها انبياء بني اسرائيل	١٥
*******	
الفصل الاول : تحريف التوراة	٢٢
اسفار العهد القديم	٢٤
التوراة في اخر ايام موسى	٢٧
نهب التابوت ومحتوياته	٣٢
عزرا يكتب التوراة على سرير ملك بابل	٣٣
ملاحظات هامة حول التحريف من قبل المفكرين اليهود والنصارى	٣٥
اراء العلماء المحققين في شأن تحريف التوراة	٣٧
متابعة علماء اليهود والنصارى لمفكري الاسلام في نقد العهدين	٤٢
رأي باروخ اسبينوزا في التوراة	٤٧
مؤلف الاسفار واحد برأي اسبينوزا	٥٠
دراسات اخرى حول العهد القديم والجديد	٥١
لغة التوراة وترجماتها	٥٤
متى نشأت اللغة العبرية	٥٤
الترجمات ودرها في التحريف	٥٨
الحكم الفصل في التوراة من خلال الكتاب والسنة	٦٣
*********	
الفصل الثاني : التلمود	٦٨
التلمود اقسامه وشروحه	٦٨
مباحث المشنا	٧٠
مزاعم يعتريها الكثير من الشك حول المؤلفين ودوافع التأليف	٧١
سرية التلمود وزياداته المستمرة	٨٠
طبعات التلمود وحرقه	٨٣
**********	
الفصل الثالث : ابرز مواطن الانحراف العقدي عند اليهود	٨٩
التمهيد	٨٩
المبحث الاول : انحراف اليهود عن التوحيد ووقوعهم في الشرك	٩١
اسم الاله عند اليهود	٩٤
صفات يهوه كما ترويها التوراة المحرفة	٩٦
صفات ذاتية لا تليق بالرب	١٠١
تعدد الالهة عند اليهود	١٠٣
صورة الاله في التلمود	١٠٦
*********	

المبحث الثاني : النبوة والانبياء في تصور اليهود ١١١
صورة الانبياء الكرام كما ترويها التوراة المحرفة .. ١٢١
١- نوح عليه السلام ١٢٢
٢- لوط عليه السلام ١٢٤
٣- ابراهيم عليه السلام ١٢٧
٤- نسبة الكذب والاحتيال ليعقوب عليه السلام ١٣١
٥- موسى وهارون عليهما السلام ١٣٦
٦- داود عليه السلام ١٤٢

****

المبحث الثالث : انحرافاتهم في بقية مسائل العقيدة ......
المسألة الاولى : انحراف عقيدتهم في الملائكة وعداوتهم لجبريل عليه السلام ١٤٨
المسألة الثانية : انحراف عقيدتهم في البعث ١٥٢
التوراة المحرفة تغفل اليوم الاخر ١٥٥

****

الفصل الرابع : الانحرافات الفكرية والسلوكية ١٦٦
الانحراف الفكري عند اليهود في الاطار القرآني ١٦٦
١- زعمهم بأنهم شعب الله المختار ١٦٩
٢- قتل غير اليهود واستخدام دمائهم في طقوس دينية ... ١٧١
٣- استباحة اعراض غير اليهود والاعتداء عليهم ١٧٥
٤- استباحة اموال الاخرين بالسرقة والربا والتحايل والغش ١٧٨

****

الباب الثاني : اثر الانحرافات اليهودية على الفكر الصهيوني والواقع
المعاصر ....

الفصل الاول : الصهيونية ....
المبحث الاول: نشأة الحركة الصهيونية ١٨٢
مقدمات ضرورية لفهم نشأة الحركة الصهيونية ١٨٢
دور الجيتو في نشوء الحركة الصهيونية ١٨٢
دور حركة الاصلاح الديني الاوروبي في نشأة الحركة الصهيونية ١٨٧
شيوع ثقافة التوراة وادابها ١٩٠
اتهام مؤسس حركة الاصلاح البروتستانتي باليهودية .. ١٩٢
معاداة السامية ونشوء الحركة الصهيونية ١٩٦
الحركات الصهيونية القديمة ٢٠٣
حركة الاستنارة (الهسكلا) ٢٠٧
معنى القومية اليهودية ٢١٠
تأسيس الحركة الصهيونية (تعريف بهرتزل) ٢١٢
مؤتمر بال ٢١٧

****

المبحث الثاني: المنهاج الفكري للحركة الصهيونية (البروتوكولات) ٢٢٤
المصادر الرئيسية للبروتوكولات ٢٢٥
ظهور البروتوكولات ٢٢٩
اهم ترجماتها ٢٣٧
المنكرون للبروتوكولات ٢٣٩
الرد على المنكرين للبروتوكولات ٢٤٤

****

المبحث الثالث : الرد على دعوى الفرق بين اليهودية والصهيونية المعاصرة ٢٥١

****

الفصل الثاني : الاهداف الصهيونية ....
المبحث الاول : الاهـــــــداف الدينية المنحرفة ٢٦٣
ارساء الاسس العقدية من خلال التعليم ٢٦٨
البروتوكولات تضع الاسس لمحاربة الاديان الاخرى ٢٧٤
القاديانية وصلتها بالصهيونية ٢٧٩
البهائية وصلتها بالصهيونية ٢٨١
احتواء الصهيونية للنصرانية والعبث بها ٢٨٣

****

المبحث الثاني : الاهداف الاجتماعية ٢٨٨
النصوص الواردة في التوراة عن شعب الله المختار ٢٨٨
الشعب المختار في البروتوكولات ٢٩١
اقوال الصهاينة المعاصرين بالنقاء العرقي .. ٢٩٤
الرد على فكرة الشعب المختار من خلال القرآن الكريم ٢٩٨
نصوص مقدسة بزعمهم تلعنهم وتنفي عنهم الاختيار ٣٠٠
الردود من المفكرين المعاصرين على هذه الدعوى ٣٠٥

****

المبحث الثالث الاهداف السياسية ....
تمهيد هام حول امتلاك العالم من التوراة ٣٢٠
البروتوكولات تضع اسس الدولة العالمية المزعومة ٣٢٦
موقع الكيان اليهودي في فلسطين المسلمة من الدولة العالمية ٣٤٣
السيطرة على وسائل الاعلام ٣٤٧
موقف البروتوكولات من اجهزة الاعلام ٣٤٨
النفوذ اليهودي الكبير في اجهزة الاعلام العالمية ٣٥٢
اهداف الاعلام اليهودي على المستوى العالمي ٣٥٣
مضمون اجهزة الاعلام ودورها في الافساد ٣٥٧
افساد اليهود لاجهزة الاعلام الاخرى ٣٦٠

****

السيطرة الاقتصاديـــــــــة ٣٦٣

****

الفصل الثالث : اثر هذه الانحرافات على الواقع المعاصر ......
المبحث الاول : دور اليهود في ظهور الالحاد والشيوعية والعلمانية ٣٧٨
تعريف الالحاد ـ الشيوعية ـ العلمانية ٣٨٠
الالحاد ودوره في خدمة اليهود ٣٨١
الشيوعية ودور اليهود في نشأتها ٣٨٦
تعريف بماركس ٣٨٨
كيف سربت الشيوعية للعالم العربي والاسلامي ومـــاذا
فعلت بالامة الاسلامية ٣٩٣
العلمانية وخطرها على العالم الاسلامي ٤٠٥

****

المبحث الثاني : نشأة الافكار القومية والوطنية ودورها في خدمة المخطط
الصهيوني ٤٢٠

x

المبحث الثالث : انتشار الانحلال الخلقي ٤٣٤
التوراة المحرفة والتلمود يعطي الشرعية لليهود في الانحراف
الخلقـــي ٤٣٤
البروتوكولات تضع الاسس في تدمير المجتمعات .. ٤٣٧
الافكار الدنسة الموشاة بثوب العلم المزيف .. ٤٤٢

x

المبحث الرابع : ظهور الجمعيات السرية ....
تمهيـــــــد : ٤٥٨
الماسونية اخطر الحمعيـات السرية ٤٦٠
اقسام الماسونية ٤٧٠
اهداف الماسونية ٤٧٣
دور الماسونية في الحروب والفتن والثورات ٤٧٩
جمعيات سرية خطيرة في خدمة اليهود............ ٤٩٠
١- منظمة بلوتو الماسونية ٤٩٠
٢- منظمة انور شيست الماسونية ٤٩٠
٣- منظمة تيرو يدرست الماسونية ٤٩١
٤- المنظمة الماسونية الماركسية ٤٩١
٥- المنظمة الماسونية البروليتارية ٤٩١
٦- منظمة الريفورم الماسونية ٤٩١
٧- منظمة الروتارى الماسونية ٤٩١
٨- منظمة بناى برث ٤٩٣
الحكم الشرعي للانتماء للماسونية والروتاري والجمعيـــات المشبوهــة ٤٩٥

****

الخاتمـــة والنتائـــج ٤٩٩
هذا هو السبيل ٥٠٤

****

المراجع والمصادر ٥٠٦
الفهرســـت ٥١٥